الرسالة الرابعة : من الدكتور ادوار سعيد

اليسار الاميركي والقضية الفلسطينية

سأحاول أن أعرض وضع الحركات التي تهتم بشكل جدي بالوضع في الشرق الاوسط من زاوية يسارية بحتة . واول ما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال هو أن الحركة المعادية للحرب في فيتنام تعتبر القوة اليسارية الرئيسية في الولايات المتحدة ، ولكن منذ محاكمات مؤامرة شيكاجو(١) في ١٩٦٩ — عندما حالت دون خوض جونسون لمعركة الرئاسة من جديد — واليسار الاميركي يعيش في حالة من التشتت والارتباك ، ولمحاكمات شيكاجو هذه أهمية خاصة في التاريخ السياسي الاميركي لان الدولة ، بموجب قانون التآمر ومحاولة التحريض على الشغب ، ذلك القانون المطاط ، قدمت للمحاكمة آنذاك عناصر يمثلون مختلف أجنحة اليسار(٢)، كما أن هذه المحاكمات أخمدت وبشكل قاطع صوت تنظيمات مختلفة مثل منظمات السود(٣)، وجمعية الطلبة الديمقراطيين، وحركات الشباب ومنها حركة الهيبيين الدولية وروبن وهوفمان ودعاة السلم والمنظمات الراديكالية او الفوضوية . ومنذ ذلك الوقت ، أي حوالي نهاية ١٩٦٩ وبداية ١٩٧٠ شهد اليسار ظاهرة التشرذم الى فصائل متنافسة فيما بينها ، فمثلا انشقت جمعية الطلبة الديمقراطيين الى ثلاث او أربع منظمات ، وفي داخل كل منها أجنحة متصارعة يدعو كل منها الى هذا البرنامج أو ذاك ، وآخر ما تعرض له اليسار هو محاكمات بريجان او تهمة بريجان التي وجه بموجبها مذكرات اتهام الى سبعة اشخاص — تسيسين وثلاث راهبات ، وعالم فيزياء ، واقبال احمد ، استاذ العلوم السياسية الراديكالي الذي يعبر عن وجهة نظر اممية ثالثة والذي كان يقيم في شيكاجو . وكل ذلك يعني ان الادارة ركزت جهودها على تحطيم اليسار المنظم من خلال محاكمات شيكاجو في ١٩٦٩ — ١٩٧٠ ، وهم الان يركزون على بقايا الحركات الراديكالية المعادية للحرب والتي لا تتركز الان فحسب في نفوس الناس وفي الكنيسة . وبالاضافة لذلك ، فان ملاحقتهم لآخر عالم سياسي

---

١ — في الحقيقة لم تكن مؤامرة بالمعنى المتعارف عليه بل محاولة قامت بها الحكومة لجعل قانون التآمر مطاطا جدا ، والطريف عن الاشخاص الثمانية الذين حوكموا هو انهم لم يكونوا يعرفون بعضهم بعضا ، فكل ما كانت تريده الحكومة هو ان يكون لدى هؤلاء النية ذاتها لتوجه لهم تهمة التآمر المشترك ، كما انها كانت محاولة من السلطة لاخماد صوت العناصر الانشقاقية في المجتمع بطرق « قانونية » ، فجميع المتهمين ينتمون الى منظمات كالفهود السود وجمعية الطلاب الديمقراطيين ومنظمات اليسار الجديد .

٢ — المشكلة في اليسار الاميركي هي ان غالبيته من اليهود الذين غالبا ما يعربون عن قلقهم عما يمكن ان يحدث « لاخوانهم » في اسرائيل ، ولما كانت الصحافة تحاول أن تصور الثورة الفلسطينية وكأنه ليس لها اي بعد اجتماعي ، اعتقد انه من الضروري بالنسبة لنا ان نصور الثورة كجزء من ثورة عربية شاملة ، وفي الوقت نفسه محاولة لايجاد مستقبل أفضل يشمل اليهود كذلك ، وهنا لا بد من الاشارة الى انه لا يكفي الحديث عن الدولة الديمقراطية العلمانية المتحدة في فلسطين بل يجب توضيح كيفية اقامة هذه الدولة ، ومحتواها الاجتماعي والاقتصادي ، وذلك لنزع اسطورة القاء اليهود في البحر من عقول اليساريين وغيرهم .

٣ — تركز اليسار بين السود خلال السنتين الماضيتين في الفهود السود ، ولكن لم يبق من هؤلاء سوى اسمهم بعد ان تعرضوا لحملة عنيفة من الاعتقالات والقتل ، وهناك ايضا التروتسكيون الذين نجح اليهود ومكتب التحقيقات الفيدرالي في التسلل الى صفوفهم ، ولكن مؤخرا حاول اعضاء سابقون من الفهود السود اعادة تنظيم صفوفهم ، ولكنهم يواجهون ليس مشكلة رجال الامن فقط بل ايضا مشكلة المخدرات ، وقد حدث ان الشرطة استجوبتهم وضايقتهم عند عودتهم من زيارة قاموا بها للشرق الاوسط .